

الأشكال التراثية الشعبية في رواية مملكة الزيوان للروائي الصديق حاج أحمد

Folk heritage froms in Mamlakat Ezziwan novel for novelist Sadik Haj Ahmed

*يحياوي راضي¹ / حينووني رمضان²

Yahiaoui Radhi¹ / Hinouni Ramdane²

مخبر الموروث الثقافي والعلمي لمنطقة تامنغست .

جامعة تامنغست - الجزائر

University of Tamenghasset- Algeria

yahiaouiradhi@gmail.com / ramdanne@gmail.com

تاريخ النشر: 30.11.2022	تاريخ القبول: 15.11.2022	تاريخ الإرسال: 15.10.2022
-------------------------	--------------------------	---------------------------

ملخص البحث

ملخص:

يجسد التراث جانبا مهما من جوانب الهوية الثقافية لأي مجتمع من المجتمعات، فهو صورة لما أبدعته المخيلة الجماعية من: أمثال، وأغاني، وعادات، وتقاليد، ومعتقدات شعبية تمثل روح الشعب وأصالته وخصوصيته التي يتميز بها عن غيره من الشعوب، ورواية مملكة الزيوان لكاتبها الروائي الصديق حاج أحمد، تزخر بهذه الأشكال التراثية الشعبية، والتي اشتغل عليها محاولا بذلك دخول عالم التجريب برصده التحولات العميقة في مجتمع توات، مستثمرا ما خزنته الذاكرة الشعبية لأهل مملكة الزيوان لخلق نص إبداعي قابل للخلود والاستمرار وقريب من ذوق الشعب وفهمه وتطلعاته.

كلمات مفتاحية: أشكال تراثية، تراث شعبي، مملكة الزيوان، رواية.

*يحياوي راضي yahiaouiradhi@gmail.com

Abstract:

The literary heritage incarnates an important aspect of the cultural identity of any society. It is an image of what the collective imagination has created like proverbs, songs, customs, traditions and popular beliefs that represent the people's spirit, their originality and their peculiarity, which distinguish them from other people.

The novel of Mamlakat Ezziouan whose writer Haj Ahmed is rich with these popular traditional forms. The writer worked on trying to enter the experimentations world by observing the deep profound transformations in the Touat community, exploiting what was stored by people's popular memory of the Ziwan Kingdom to invent a creative text that is immoral and continuous. It is close to people's savour, understanding and aspirations.

Keywords: Heritage Forms, folklore, Mamlakat Ezziouan, novel.



-المقدمة:

استثمرت الرواية الجزائرية خاصة المعاصرة منها، التراث الشعبي بمختلف ألوانه وأشكاله لما يحمله من زخم معرفي ثقافي وفني أدبي فأضحت النصوص السردية الجزائرية نموذجاً إبداعياً للتعبير عن واقع الشعب الجزائري، وقضاياها الاجتماعية وخصوصيته الثقافية فالروائيون يغترفون من هذه المادة التراثية، مستعملين أدوات تعبيرية حديثة لاحتواء هذا التراث ومحاولة قراءته لينجزوا منه نصوصاً إبداعية تؤصل للهوية، وتربط ماضي الأجيال بحاضرها وتحفر في أعماق الذاكرة الشعبية لاكتناه جوهر التميز والتفرد.

وقد حاول الروائي الصديق "حاج أحمد" في روايته مملكة الزيوان تجسيد التراث المحلي بمختلف أشكاله من أمثال، وأغاني شعبية وطقوس، وعادات وتقاليد في مملكة توات؛ ولأن هذه الرواية تعد الرواية البكر لروائي بقطن في الجنوب آثرنا أن نعوص في متنها السردية محاولين إيجاد علاقة الروائي

بالتراث المحلي الشعبي، وكيفية اشتغاله على مختلف أشكال التراث الشعبي واستثمارها لبعث رؤية عميقة تنبئ عن التمسك الشديد بالماضي وأصالته ومما سبق يمكننا طرح التساؤلات الآتية:
— فيم تمثلت الأشكال التراثية التي اشتغل عليها الروائي في متنه السردية، وما علاقتها بقضية الهوية والانتماء؟

— ما أثر التراث الشعبي المحلي بمنطقة توات في تشكيل النص الإبداعي، وهل يضمن له الاستمرارية والخلود؟

— هل استدعاء الروائي للتراث المحلي واستثماره لغرض جمالي بحت، أم هناك أغراض أخرى؟
للإجابة عن هذه التساؤلات وظّفنا المنهج الوصفي التحليلي لمقاربة المتن الروائي ورصد تمثّلات الأشكال التراثية فيه، ولنتمكن من هذا لا بد أن نطّلع على ملخص النص الروائي.

ملخص الرواية:

تقوم رواية "مملكة الزبوان" على شخصيات متعددة يفتتح فيها الكاتب روايته بطقوس المرأة، التي توفي عنها زوجها والاحتفال بانتهاء عدتها بعد خروجها من حفرة المرباط حتى وصولها إلى منزلها بعدها يعدها لسرد قصة مولده واحتفاء أهله به وشدة فرحهم، الذي لا يوصف فقد ولد بعد انتظار دام سبع سنوات كونه ذكرا وهو الوريث الوحيد لأهله، كما يذكر عادات المملكة وطقوسهم حين ولادة الرضيع وتسميته في اليوم السابع وختانه وما يرافق ذلك من عادات ورقصات وزيارة لقبور الأولياء الصالحين.

ينتقل الكاتب لسرد مراحل تعلّمه في كتاب قرينته والذي يسمونه باللهجة التواتية "أقربيش" لغاية لحفظ كتاب الله، بعدها حصوله على شهادة البكالوريا وانتقاله من مملكة القصر الطبيخي صوب الجزائر العاصمة لمواصلة تعليمه الجامعي متطرقا لقصة عشقه لابنة عمه "أميزار"، والتي اكتوى بحبها مما دفع به الوقوف على أبواب الطالب "ايقش"، الذي له دراية بعالم الجن والسحر، وتنتهي الرواية بصدمة الروائي بعد تخلي ابنة عمه عنه وزواجها بخصمه اللدود "الداعلي".

2 الأشكال التراثية الشعبية في رواية مملكة الزبوان:

1.2 الأمثال الشعبية:

المثل الشعبي سمة من السمات الثقافية والحضارية لأي أمة من الأمم وهو خلاصة التجارب والأجيال و«...صفوة الأقوال وعصارة الأفكار سبقتنا عبر التاريخ الإنساني، وهو زبدة الكلام صادر عن البلغاء والحكماء، أجمع المحدثون عن صوابه للاستشهاد به في مواقف الجدل ومختلف ظروف الكلام»¹، فالأمثال تحفظ خلاصة تجارب الآخرين، والاستفادة من أخطائهم وأخذ العبر وفي الرواية كان حضور المثل الشعبي بارزا استخدمه الكاتب "الصادق حاج أحمد" في مقامات مختلفة وفق ما يخدم السياق في النصّ السردي نذكر منها:

– «اللسان ما فيه عظم يا ولد بُويا»²:

ويضرب هذا المثل لكثرة الكلام بلا فائدة، أو الذي يكثر من التهديد والوعيد دون تنفيذ فاللسان يفتقر للعظم وصلابته، وظّفه الروائي عند دخول أحد الأعمام "حمّو"، الذي يصغر والد المرباط بخمس سنوات فقد أصابه سوء الطالع؛ إذ لم يرزق بولد «فقد تزوج ثلاث مرات، حتى أصابه سوء اليأس، وطلق آخر زوجاته وخلق أمره لله، وبقي يسكن معنا»³ فهو اصطنع التهنئة بمولد ابن أخيه، فعلم والد "المرباط" نفاق أخيه وزيف قوله بالتهنئة، فالمثل يكشف لنا صفة لا أخلاقية كانت منتشرة بين أفراد المجتمع التواتي أملاه الظرف البيئي والحرمان وأخطر من ذلك أن صفة النفاق منتشرة بين الأقارب بشدة.

– «تاكل الغلة أو تسب في الملة»⁴:

ويضرب هذا المثل في نكران الجميل ومقابلة الإحسان بالإساءة وينطبق هذا على العم الأكبر، الذي قال لأخيه "الحاج عبد الله" في وليمة أسبوع المولود، فأقيم الكسكس المرق، واللحم المربوط بالسعفة الخضراء، والملفوف. فعندما أكل طعامه وأشبع بطنه أظهر الحسرة على ولادة ابن أخيه «لقد قطع علينا هذا المولود طريقنا لتلك يا أخي»⁵، فمولد المرباط قطع عليهم الطريق أمام وراثة السباح، والفقاير والأراضي وتبرز صفة اللؤم من خلال هذا المثل الشعبي وجحد النعمة وحالة الكدر والهم، التي كان عليها أعمام المرباط لفقدانهم إرثهم.

– «لَبُنْتُ عِنْدَنَا كِي الرَقْبَةِ مُوْكُولَهُ أَوْ مَدْمُومَهُ»⁶:

ويضرب هذا المثل في الفتاة المتعثرة الحظ، وذلك أن رقبة الشاة تؤكل لكنها مقارنة بلحم الفخذ والأضلاع أو الكتف مدمومة ويبرز هذا المثل مكانة المرأة التواتية لشدة ارتباطه بواقعها تحت السلطة الذكورية، التي تهمش المرأة كونها محرومة من التعليم ولا حظ لها فيه و الميراث، الذي هو حكر على الذكور دون الإناث ، كما يُغضب لولادتهن ولا يلتفت لمرضهن؛ بل ويفرحون لموتهن فوظيفة المرأة في توات الإنجاب والسهر على تربية الأولاد والقيام بشؤون زوجها وبيتها هذا إذا حالها الحظ وتزوجت، فأغلب النساء في مجتمع توات يتأخرن عن الزواج ولا يتقدم لهن الشباب.

– «الماءُ إِنِلاَ نُكْسَرُ فِي الْجَنانِ ما ضاعُ»⁷:

وهذا المثل نابع من بيئة تواتية فالماء والجنان هما مصدر الحياة حياة الإنسان التواتي وبهما يقتات ويقوى على العيش وقساوته ومعناه أن الماء إذا ساح في البستان بقصد أو بغير قصد فهو مفيد ووظف الروائي المثل في متنه السردى لما مسّ قانون الثورة الزراعية أهل القصر الطيني، وقضى المرسوم بالتبرع بجزء من أملاكهم وبكل حيلة تبرع الأهل لأبنائهم وذوي القرابة منهم فهي لم تخرج من أيديهم ويمكنهم التصرف فيها، وهذا لتخفيف صدمة القانون، الذي خلخل أرجاء القصر الطيني.

– «أَذْفِيقُنَا فِي رَفْعَتِنَا يالْغِيَوَانِي»⁸:

يضرب هذا المثل في تحبيب الزواج من الأقارب وينطبق هذا المثل في الرواية على لسان والد "المرباط"، حين طلب يد ابنة أخيه "أميزار" من أخيه "الغِيَوَانِي" وزوجته "منوبية" ففهم الغِيَوَانِي المقصود من أخيه. ويتردد هذا المثل كثيرا على ألسنة أهل توات ويكشف عن ملامح بيئتهم وتلاحمهم معها، والاستعانة بمظاهرها، في التعبير بإيجاز ببلغ عن حاجاتهم ومكونات نفوسهم.

يظهر من خلال توظيف هذه الأمثال إدراك الروائي للقيمة التي يحملها المثل الشعبي، فقد مكّنه من طرح رؤية نقدية لأوضاع مجتمعه التواتي وأضفى مسحة جمالية، حين زواج بين الفصح واللهجة التواتية ليرز به الطابع المحلي، الذي جرت فيه أحداث الرواية.

2.2 الأغنية الشعبية:

لطالما عبّرت الأغنية الشعبية عن واقع المجتمعات في مختلف المجالات بيدعها فرد مجهول ثم تتداول شفاهة وسط الجماعة وهي ركن أصيل من ثقافة الشعب الجزائري، وسجل حافل يعكس جانباً من عاداتنا وتقاليدنا حفاظاً على التراث والتاريخ والأجداد والبطولات وتختلف عن أشكال التعبير الشفهي كونها تؤدي عن طريق الكلمة واللحن لا عن طريق الكلمة وحدها ويرى "أحمد مرسى" أنّها: «... قصيدة شعرية ملحنة مجهولة الأصل كانت تشيع بين الناس في الأزمنة الماضية ومازالت صالحة الاستعمال».

ويستحضر الروائي في "ملكة الزبوان" مقطع الأغنية الشهيرة، التي يتداولها أهل توات في حياتهم اليومية يعبر فيها العاشق عن كلفه بمعشوقته وهيامه بها وقد غناها "الشلاّلي" في حبيبته "مروّشة" التي فتن بها وغنت مروّشة لقول الشلاّلي، وهي تضع يدها على خدّها الأيمن، وترسم بالقول مستفتحة (داني داني داني):

«زَرْقُ الرِّيشِ إِلَّا أَعْدَيْتُ لِلْعَاشِقِينَ * سَأَلْ عَلَى مَرْوُشَةٍ أَجْبَالَهَا دَارِقِينَ»⁹

كما وظف الروائي أغنية إنعاس الصبي فقد اعتادت المرأة التواتية تأديتها وتظهر على لسان أم "المرباط" وهو في حجرها:

«يا سيدي بوتدارة

يا من جاهك عند الله

أرجال الصّبرة

جيت أمهود لتوات

ألقيت الرعفة ما أبقات

أذاها بوريشات

وأو لحت العار على مولانا

بعدها نمت نوما عميقا، فوضعتني في دنفاستي تحت الخطير»¹⁰ كان لهذه الأغنية الأثر البالغ في تنويم الأطفال، وجاءت في سياق عام الجراد وما انجر عنه من هلاك المحاصيل فسبب معاناة كبيرة، ومع ذلك فقد سلّم أهل القصر الطيني أمرهم لمولاهم ورضوا بقضائه وعدله، وفي الأغنية تسلية النفس وحملها على الصبر والتصبر فبصوت الأم الحنون وترجيعها يغفو الصبي وينام نوما عميقا. كما نجد في المتن السّردي أغاني أخرى، ساقها الروائي في متن نصه تتعلّق بالمناسبات والأفراح أو الختان أو عند زيارة أضرحة أولياء الله الصالحين، وتظهر كلمات هذا النوع من الأغاني على لسان عمة "المرباط" "قامو":

«الله أمعا سيد لسياد

الله امعا ولد سيد الشيوخ

الله أمعا سيد لقبایل

الله أمعا قبيلة ولاد لجواد

الله أمعا القايمين

الله أمعا اللّي ما أيقبحو

الله أمعا اللّي ما أيسفهو

أو منهنا حتى لواد تساليت

أخيرا قامو بزغردة مولولة:

لو لو لو لو لوييي...»¹¹ وتسمى هذه الأغنية عند أهل توات وهي من عادات الختان عندهم يحمل فيها الصبيان على الأكتاف ويقصدون بهم أضرحة الولي الصالح تبركا به وتظهر في كلمات الأغنية مسحة المدح والفخر بقبيلة الروائي وتغنى قصد تسميعها للصبيان وترسيخ قيم أخلاقية فيهم كون معونة الله سترافقهم حتى واد "تساليت" وهذا بشرط تجنبهم فاحش الكلام وقبيح الأفعال.

يظهر ممّا سبق أن الأغنية الشعبية شكل من أشكال التعبير الشفهي في مجتمع توات تناقلتها الأجيال وتعاقبوا عليها؛ لأنّها تصور أفراحهم وأتراحهم وتترجم أفكارهم ونظرتهم إلى الحياة والوجود وتبرز بشكل جلي تمسك هذا المجتمع بطابعه التقليدي وتراث الأجداد.

3.2 اللهجة العامية:

تزخر الرواية بلهجات مختلفة كون الزيواني ينتقل من مكان إلى آخر وهذا ما يجعله يصادف لهجات كثيرة كلّهجة الجزائر العاصمة واللهجة التواتية والتونسية. وعمد الروائي إلى تهجين السرد الفصيح باللهجة العامية ونجد من المفردات، التي هجنت بالعامية (الزيوان، البلح، الدنافسة، أكنيوش، صرة أم الناس، الودعة، المحارة، الجاوي ... الخ) وهي مفردات قديمة في المجتمع التواتي متعارف عليها كما نجد الكاتب أيضا استخدم بعض ألفاظ الحضارة الحديثة مثل (الشمبوان، البرياني، السمباك، المدرسة، الكتب، الدفاتر، مرهم)، فهو يريد بذلك تطعيم بنيته السردية بهذا التهجين ونقصد بالتهجين، كما يعرفه "ميخائيل باختين": «...مزج لغتين اجتماعيتين داخل ملفوظ واحد، وهو أيضا التقاء وعيين لغويين مفضولين بحقبة زمنية وبفارق اجتماعي، أو بهما معا داخل ساحة الملفوظ، ولا بد أن يكون قصديا»¹²، فهو يستعير من مختلف اللهجات ليضمها في لغة روايته وهذا ما يسمى بالتناس، والرواية ثرية بهذه التناسات التراثية خاصة وهي تكشف عن خصوصية البيئة المحلية لمجتمع توات، كما نجد كذلك تعابيرا وجملا محلية تواتية على لسان "أمبارك ولد بوجمعة" وهو يقول للحاضرين «عشّروا عشّروا حلقوا حلقوا»¹³، ويقصد بها الجلوس للطعام بشكل دائري ولا يتعدى العشرة إضافة إلى هذا نجد الروائي يمزج اللهجة التواتية باللهجة التونسية «فقال يصوت خافت مسموع، مختلط بآخر ترسبات الاستيقاظ من النوم :

شنو غادي بابا

فردّ عليها بلهجة تونسية فيها بقايا تواتية:

ما فيه ألا الخير بنتي، يزي عادي فك أعليا»¹⁴.

ونجد في حوار والدته المرباط مع خالته وعمته "قامو" تجلي اللهجة المحلية التواتية: «فتبسمت والدتي، وخالتي، وقامو، فقالت قامو لأمي:
لعقوبة إن شاء الله لفظامو
وزيانتو، وصيامو
لأنه سوف يبقى بنا الحبة في التسبيح
ويوم عرسه أزگرد عليه
وأغني عليه أغنية تضرأي
فردت عليها أمي مبتسمة، بعد أن دخلت ضفائر من شعرها، تحت خنتها:
أنت كذلك يا قامو
إن شاء الله تحضرين لطهارة ختان ابنك الداعلي
وصيامو، أو عرسو»¹⁵.

يعكس هذا الحوار بساطة لغوية ومحلية بين هذه الشخصيات كما يحفز المتلقي لاستباق الأحداث في الرواية والاطلاع على طقوس الختان والعرس، وحتى العبادات المتمثلة في الصوم والتي ترمز للقدرة على التحمل والصبر فتعويد الصبيان على الصوم حتى سن البلوغ من عادة المجتمع التواتي.

...عمد الروائي لهذا المزج بين اللهجات المحلية ليخلق فضاء تواصلية بينه وبين المتلقي محليا كان أو خارجيا كما يعكس تنوع الوعي الثقافي للمجتمع وقد أكد "باختين" على تعدد الصوت في الرواية ورفضه للصوت الواحد فهذا التنوع يساعد الكاتب على بناء نصه السردي، فهو المنبر الذي يمكنه من خلاله تمرير وجهة نظره في الحياة.

4.2 المعتقدات الشعبية:

تعد المعتقدات الشعبية جملة من الأفكار المبنية على الظن والتخمين إزاء موضوعات لها صلة بالدين والوجود وأخذت سبلها لقلوب الناس فشغفوا بها وملكت قلوبهم تتعاقب من جيل إلى جيل، حتى ترسخ في الوعي الجماعي وتصبح جزءا من الوجدان الشعبي والمعتقدات «تتناول كل ما يعتقد الإنسان من مسائل الدين وغيره وفيما هو حق وفيما هو باطل».¹⁶

وتكمن خطورة المعتقدات الشعبية في توجيه سلوك الأفراد مما يحيد بهم عن الإيمان الصحيح، ومخالفة تعاليم الدين الحنيف في المعتقد، فيلزمون أنفسهم بها دون عرضها على ميزان الشرع والعقل، وقد عرض الروائي مجموعة من تلك المعتقدات الراسخة في أذهان أهل مملكة الزيوان منذ القدم نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1.4.2 السحر والشعوذة:

تستحضر الرواية هذا المعتقد حين أسقط في يد "المرباط" وتمكن عشق ابنة عمه "أميزار" من قلبه فلم يجد من وسيلة سوى اللجوء إلى الطالب "أيقش"، الذي كان له اتصال بعالم الجن فكل سكان القصر الطيني يلجؤون إليه إذا استعصى عليهم أمر وقد أشارت "نفوسة" عممة الزيواني "المرباط" عليه أن يجرب حظه مع الطالب "أيقش"

«يقول المثل عندنا بتوات، يا ابن اخي:

كنت متكئا فعدلت وضعية جلوسي أمامها، فواصلت حديثها:

ولماذا لا تتسول في قضيتك بالطالب أيقش؟

أو ليس هو الذي تودد به، وتوسل به أعمامك؟

لأن يضرب لهم خط الجداول، الذي أسقط به حمل أمك الأول والثاني».¹⁷

فما كان على "المرباط" سوى الهرولة لهذا الرجل لعلّ دواء علته عنده فكان ذلك عصر يوم السبت وهو جدّ خائف ويرتعش، وعند لقائه "أيقش" أخبره أن علته تستوجب: «طريقة الكسر ولا تصلح لها طريقة الروح والمرج».¹⁸ وكتب له حرزا وأخبره بأن يغسل ماءه ويرشّه في طريق محبوبته "أمزار" حين تقدم زائرة إليهم «عندها تقضي حاجتك من قلبها»¹⁹ فشاءت الأقدار ألاّ

تأتي "أميزار" لزيارة بيت عمها فلم يستطع "المرباط" رشّ الماء أمام طريقها وأصيب بخيبة أمل أخرى وانصدع قلبه.

كما تكشف الرواية عن لجوء المرضى في القصر الطيني الى السحرة والمشعوذين للتداوي من الأمراض المستعصية فقد تدهورت الحالة الصحية للعمّة "قامو" جراء قانون الثورة الزراعية، والذي أحدث صدمة لها بسبب فقدان الأراضي وامتلاك الخماسين العاملين لبعضها ما حمل ولد "المرباط" لعرض حالتها على الطالب "أيقش" «وكان فعله في طرد الجن بالقصر مجربا، ووصف لها حجابا أحمر، فيه جدول تراي تستعمله بخورا..... بدأت تسترد عقلها شيئا فشيئا».²⁰

وهذا يوضح أن السحر من العادات الراسخة في مجتمع توات فهم يلجؤون له في الضر والنفع لقضاء مآربهم وحتى مع وعي بعضهم بحرمته وخطورته مثل بطل الرواية "المرباط"، فهو مثقف وجامعي إلا أن هذا الاعتقاد تمكن من قلبه في لحظة ضعف فما تشربه من عادات بيئته ليس بالسهولة أن يتخلى عنه، ويكشف السارد خطورة هذا السحر في مجتمع توات من خلال زرع الفرقة والضغينة بين ذوي الرحم خاصة.

2.4.2. زيارة أضرحة الأولياء الصالحين:

الاعتقاد في الأولياء الصالحين ظاهرة معروفة في المجتمعات العربية والجزائرية بخاصة، فهم يقدّسون الولي الصالح ويرونه واسطة بينهم وبين ربهم ويؤمنون بقدراته الخارقة وكراماته فيتوجهون له بالضرعة والتوسل لعل ذلك يدفع عنهم الشر أو يجلب لهم الخير ويحضون ببركة هذا الولي فالأولياء «ولاة العالم، والحل والعقد منوط بهم، وتدبير العالم موصول بمهّتهم».²¹

في الرواية استحضّر السارد زيارة "المرباط" إلى ضريح سيدي شاي الله قبل ختانه «ففي عشية ذلك اليوم المهول، وبعد أن عملوا لنا حلقة التّفْؤيرة برأسينا، أخرجونا لزيارة ضريح ولي قصرنا، سيدي شاي الله، على إيقاع فرقة تدندن الدندون، وتُفَرِّقُ الحديد تسمى قرقابو (العبيد)».²² وهذا لأجل التبرّك بهذا الولي، لتمرّ طقوس الختان بأفضل حال. كما ينقلنا السارد إلى وعدة الشّيخ الرقاني بقصر "رقّان" والتي تقام كل عام في الفاتح من ماي، تتخلل هذه الزيارة أنشطة ثقافية،

ورقصات شعبية من وحي التراث المحلي ومدائح دينية، بعدها يضع الزائرون مادة الجير على الضريح، وتُقرأ الفاتحة عليه بعد صلاة المغرب.

و يحدّثنا السارد عن عادة أهل توات في النذر للأولياء الصالحين، بالدبائح والدعاء مع وجوب الوفاء بما عاهدوا عليه، «فأما أُمّي فقد تصدقت على ولي قصرنا سيدي شاي الله إن نجحت أنا ولم ينجح الداعلي»²³ يظهر مما سبق، أنّ زيارة الأضرحة عادة متأصلة في المجتمع التواتي منذ القدم، وهي تبرز البعد الاجتماعي والديني لهذه المنطقة، ومع انتشار العلم وحالة العولمة إلا أنّها مازالت إلى يومنا هذا مستمرة يرى فيها الكثير مصدر البركة والخير والشفاء.

3 خاتمة:

من خلال دراستنا لأشكال التراث الشعبي في رواية "مملكة الزيوان"، توصلنا إلى جملة من النتائج وهي:

01_ تزخر الرواية بالمتنصّات التراثية، والتي في جوهرها تعكس ثقافة وأفكار ومعتقدات المجتمع التواتي، كما تكشف حالة التهميش والفروقات الاجتماعية السائدة في تلك الحقبة الزمنية من السبعينات وثمانينيات القرن المنصرم.

02_ استدعاء الروائي للتراث لم يكن جماليا فقط، بقدر ما هو تقدير لكلّ ما له صلة بالهوية الوطنية؛ لإبراز ما ينماز به الشعب الجزائري على غيره من الشعوب الأخرى.

03_ حضور الأشكال التراثية في الرواية من أمثال شعبية، وأغاني، ومعتقدات، محاولة للتأصيل في الرواية الجزائرية من منطلق المحلية؛ ذلك لأنّ الراهن الثقافي، والتأثر بالرواية الغربية، فرض ذلك ولتكون هذه الرواية كجدار الصد، لكل تيارات التغريب والعولمة والعودة إلى منابع الهوية الوطنية والخصوصية الثقافية.

04_ وعي الروائي بأن المورث الشعبي نص إبداعي قابل للتحوّل والاستمرار والروائي نزع به إلى التجريب الفني مستثمرا أشكاله وألوانه حتى يكون قريبا من ذوق الشعب وتطلّعاته.

الهوامش والإحالات:

- 1- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الجزائرية، دار الحضارة، 2002، ص5.
- 2- الصديق حاج أحمد، مملكة الزيوان، دار الدواية، ط3، 2021، ص54.
- 3- المصدر نفسه، ص53.
- 4- المصدر نفسه، ص57.
- 5- المصدر نفسه، ص56، 57.
- 6- المصدر نفسه، ص80.
- 7- المصدر نفسه، ص167.
- 8- المصدر نفسه، ص229.
- 9- الصديق حاج أحمد، مملكة الزيوان، ص17، 18.
- 10- المصدر نفسه، ص47.
- 11- المصدر نفسه، ص107.
- 12- ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر والدراسات للنشر والتوزيع ط1، القاهرة، 1987، ص51.
- 13- الصديق حاج أحمد، مملكة الزيوان، ص56.
- 14- المصدر نفسه، ص53.
- 15- المصدر نفسه، ص53.
- 16- زيدان خلف هادي الموزاني، المعتقدات الدينية الوثنية عند العرب قبل الإسلام في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، 2008، ص42.
- 17- الصديق حاج أحمد، مملكة الزيوان، ص17، 18.
- 18- المصدر نفسه، ص214.
- 19- المصدر نفسه، ص215.
- 20- المصدر نفسه، ص170.
- 21- إبراهيم بدران وسلوى الخماش، الدراسات في العقلية العربية -الخرافة- دار الحقيقة للطباعة والنشر، ص113.
- 22- الصديق حاج أحمد، مملكة الزيوان، ص17، 18.
- 23- المصدر نفسه، ص193.

4-المصادر والمراجع

المصادر:

1. الصديق حاج أحمد، مملكة الزيوان، دار الدواية، ط3، 2021.

المراجع:

1. إبراهيم بدران وسلوى الحمّاش، الدراسات في العقلية العربية - الخرافة - دار الحقيقة للطباعة والنشر.
2. رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الجزائرية، دار الحضارة، 2002.
3. زيدان خلف هادي الموزاني، المعتقدات الدينية الوثنية عند العرب قبل الإسلام في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة.
4. محمد طالب الدويك، الأغنية الشعبية في قطر، مجلد 1، ج1، مطبوعات إدارة الثقافة والفنون، قطر، ط2، 1990.
5. ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر والدراسات للنشر والتوزيع ط1، القاهرة، 1987.